الآفاق
• السنة الخامسة
• الـ ١٧٠
• الإثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٩٨ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور

حوار

مسيرة وفكر في «مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث»

حوار صحفي شامل مع سماحة الشيخ الدكتور سعد الغري

مقدمة

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم على المستوى الفكري والمعرفي، وتزايد الحاجة إلى مشاريع علمية قادرة على الجمع بين أصالة المعرفة الإسلامية وضرورات الواقع المعاصر، برزت «مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث» بوصفها تجربة فكرية وتعليمية رائدة تهتم ببناء الوعي، وتأهيل الباحثين، وتعزيز منهج الحوار والاستدلال في معالجة القضايا المعاصرة.

ومع مرور عقد من العمل المتواصل، استطاعت المؤسسة أن تقدم مجموعة من البرامج التعليمية والأنشطة الفكرية التي تهدف إلى تنمية الملكة النقدية، وتطوير أدوات البحث، والانفتاح على الأسئلة الجديدة التي يطرحها الإنسان المعاصر.

يسر أسبوعية «الآفاق» أن تلتقي بسماحة الشيخ الدكتور سعد الغري، عضو المجلس العلمي ومسؤول شعبة التعليم في مؤسسة الدليل، للحديث عن خلفيات تأسيس المؤسسة، وفلسفة عملها، ورؤيتها للتعليم الفكري، ودور المؤسسات الدينية في مواجهة التحديات المعرفية الراهنة، بالإضافة إلى استشراف آفاق المرحلة المقبلة.

المحور الأول: المسيرة العلمية والتكوين المعرفي – من الهندسة إلى الحوزة

الآفاق: قبل الحديث عن مؤسسة الدليل، نودّ التعرف إلى مسيرتكم العلمية والفكرية، وكيف أسهم الانتقال من دراسة هندسة النفط إلى العلوم الدينية والفلسفة في تشكيل رؤيتكم للمعرفة؟

الشيخ د. سعد الغري: في البدء، أشكر لكم هذه المبادرة الكريمة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه. إن الإنسان في مسيرته قد لا يدرك حجم العناية الإلهية إلا عندما يتأمل محطاتها؛ وأنا أحمد الله عز وجل أن وُفّقت للخروج والدراسة والوصول إلى هذا البلد المبارك [الجمهورية الإيران الإسلامية].

لقد تخرجت أصلاً بدرجة مهندس نفط في العراق، وكانت الفرص المهنية في ذلك المجال وافرة جداً، إلا أنني آثرت إكمال الدراسات الحوزوية التي كانت شغفي الأول. وفي زمن النظام السابق، كانت الحوزة في العراق محاطة بالتضييق الأمني الشديد، مما يمنع الطالب من أداء رسالته كما ينبغي.

عندما وصلنا إلى مدينة قم المقدسة، استشعرنا العناية الإلهية الفائقة؛ فقد دخلنا وانخرطنا في الدراسة الحوزوية، وبعد ثلاث سنوات تقريباً أشار علينا بعض الأساتذة بالتركيز على الجانب الفكري والعقائدي والمنطقي. ومنذ عام ١٩٩٨م دخلنا هذا المعترك الفكري، وتوجنا ذلك بالحصول على شهادتي دكتوراه في الفلسفة.

وبالنسبة للترابط بين الهندسة والعلوم العقلية، فإن العقلية الهندسية قائمة على منهج رياضي دقيق لا يقبل التناقض أو الجدل العقيم؛ فيها موازين حاسمة للصواب والخطأ. وحين تطبق هذه الموازين الرياضية على المعارف العقائدية والفلسفية، تصبح المعتقدات قائمة على براهين يقينية ساطعة. ولهذا ننصح دائماً طلاب الحوزة بأن يكملوا أصل تحصيلهم الأكاديمي أو الجامعي قبل الدخول في الحوزة، لأن ذلك يعزز استيعابهم للمناهج العقلية.

الآفاق: هل واجهتم تساؤلات أو استغراباً من المحيط الاجتماعي عند اتخاذ قرار الانتقال من المجال الهندسي إلى الدراسة الحوزوية؟

الشيخ د. سعد الغري: نعم، هذا أمر طبيعي؛ فنظرة بعض الناس للواقع تكون نظرة نفعية مادية، فيسألون: «أنت مهندس نفط، لماذا تذهب إلى الدراسة الحوزوية ولا تهاجر إلى أوروبا أو أستراليا لتحقيق المكاسب المادية؟». لكن الإجابة تكمن في المفاضلة بين المنافع المادية الزائلة والمنافع المعنوية والدينية الباقية. ولو أُعيد بي الزمن مرة أخرى، لاخترت هذا الطريق عينه عن قناعة ورضا تبريراً لرسالة الإنسان ووجوده.

المحور الثاني: دواع التأسيس والرسالة الفكرية لمؤسسة الدليل

الآفاق: بعد مرور عقد من الزمان على تأسيس مؤسسة الدليل، ما الحاجة الفكرية والمعرفية التي دفعت إلى إطلاق هذا المشروع؟ وما الرسالة الأساسية التي أرادت المؤسسة تحقيقها؟

الشيخ د. سعد الغري: قبل إطلاق المؤسسة رسمياً قبل عقد من الزمن، كنا ننشط في المجال الفكري لعقد آخر مع جمع من الإخوة الأفاضل (ومنهم رئيس المؤسسة د. صالح والمعاون د. فلاح وبعض المنتسبين الآخرين). وقد لاحظنا، خاصة بعد سقوط النظام البائد في العراق، أن الساحة الفكرية أصبحت مرتعاً للاستعمار الفكري والغزو الثقافي الذي يسعى لتشكيك الناس في عقائدهم الحقة لجعله مسيرين وفق المأرب البرجماتية المادية.

من هنا نبعت الحاجة الماسّة لبناء «جدار دفاعي فكري»؛ لأن هوية الإنسان وأيديولوجيته تقوم على معتقداته. وقد أخذنا على عاتقنا كباحثين متخصصين إنشاء مؤسسة الدليل لتقديم المعالجات التأسيسية. ورسالتنا الأساسية ليست الدخول في مجادلات عقيمة («قالوا ونقول»)، بل التأسيس للمعارف الحقة بأسلوب برهاني يبدأ من نظرية المعرفة ويمتد إلى إثبات التوحيد، ونقل هذه المعطيات العلمية من الكتب والبحوث إلى الدورات التعليمية والتدريبية.

المحور الثالث: دلالة الاسم وبناء العقل الباحث

الآفاق: تحمل المؤسسة اسم «الدليل»، وهو مفهوم يرتبط بالبرهان والاستدلال. كيف تفهمون دور الدليل في بناء الوعي الديني المعاصر؟ وهل يقتصر دور المؤسسة على تقديم الإجابات أم يتجاوزه إلى صناعة عقلية باحثة؟

الشيخ د. سعد الغري: تسمية «الدليل» تجمع بين بعدين أساسيين: الأول هو اتباع البرهان القطعي والحجة العقلية، والثاني هو البُعد الروحي والتبركي بالإمام الحسين عليه السلام الذي يُوصف في الروايات والأدعية بأنه «الدليل على ذات الله». كما أن انتساب المؤسسة للعتبة الحسينية المقدسة وارتباطها بالمرجعية الدينية يمنح الطمأنينة للمخاطَبين بأن المعارف المقدمة معارف أصيلة وموثوقة.

أما الشق الثاني من السؤال، فإن دور المؤسسة يتجاوز بوضوح تقديم إجابات سطحية أو جدلية؛ إن هدفنا الأسمى هو «صناعة وبناء العقول النقدية الباحثة». ولتحقيق ذلك، نعمد إلى تقديم نوعين من الدورات: دورات قصيرة الأمد للتوعية واللفت، ودورات طويلة الأمد متعمقة تعمل على تشكيل العقلية العلمية وتمليكها أدوات الاستدلال المحكم.

المحور الرابع: الأنشطة العلمية والمجلات التخصصية

الآفاق: لكم أنشطة ثقافية وعلمية بارزة، لا سيما في مجال المجلات التخصصية المحكمة. حبذا لو تسلطون الضوء على طبيعة هذه الإصدارات؟



الشيخ د. سعد الغري: تُصدر المؤسسة مجلتين رئيسيتين: الأولى علمية وهي «مجلة الدليل»، وهي مجلة فصلية محكمة معتمدة لدى وزارة العلوم في الجمهورية الإسلامية ووزارة التعليم العالي في العراق ومؤرشفة في مركز الاستشهاد المرجعي للعالم الإسلامي (ISC).

أما المجلة الثانية فهي مجلة ثقافية نادرة وفريدة من نوعها تُعنى بالربط بين العلوم الطبيعية والتجريبية والميتافيزيقا («الطبيعة وما وراءها physics & myta pyhiscs»).

المجلات السائدة عادة إما أن تكون علمية بحتة أو ميتافيزيقية بحتة، أما الجمع بين الفيزيقا والميتافيزيقا فهو المبادرة الأولى من نوعها. وقد صدر منها حتى الآن أربعة أعداد باللغة العربية والعدد الأول باللغة الإنجليزية، ونعمل على إطلاق النسخة الفارسية قريباً. وقد لاقت هذه المجلة إشادة واسعة من أساتذة المرموقين الجامعات العراقية والإيرانية.

المحور الخامس: المنهج التعليمي والتوازن بين الأصالة والمعاصرة

الآفاق: ما المنهج الذي تعتمدونه في إعداد الطلبة والباحثين؟ وكيف توازنون بين أصالة المنهج الحوزوي ومتطلبات العصر؟

الشيخ د. سعد الغري: المنهج الذي نتبعه هو «المنهج العقلي البرهاني»، مع التكامل التام مع المعطيات النقلية (القرآن الكريم والسنة الشريفة) للحفاظ على التوازن بين العقل ومعطيات الوحي الإلهي، كما أن النصوص الشريفة راعت الجوانب الروحية والعاطفية للإنسان مع جانب البعد التفكري والعقلي.

إن الدورات التي نقيمها صُممت بناءً على حصيلة ٢٥ عاماً من الخبرة والممارسة؛ وهي دورات محايدة تُخاطب «الفطرة السليمة» لكل إنسان، بغض النظر عن انتمائه المذهبي أو الديني، بل حتى الملحد يمكنه الحضور والاستفادة. هدفنا هو إزالة الأتربة والغبار عن بريق الفطرة الإنسانية لتعود ناصعة إلى أصلها السليم.

المحور السادس: مهارات طالب العلوم الدينية في عصر الذكاء الاصطناعي

الآفاق: في ظل الثورة المعلوماتية وانتشار الذكاء الاصطناعي وتغير طرق تلقي المعرفة، ما المهارات التي يحتاجها طالب العلوم الدينية اليوم ليكون قادراً على البحث والتأثير الفكري؟

الشيخ د. سعد الغري: أهم ما يحتاجه طالب العلوم الدينية اليوم هو «التخصص والتأسيس العميق»؛ للأسف يقع البعض في التشتت الفكري نتيجة غياب المنهج الواضح والانسياق وراء الشبهات السطحية. إن المطلوب هو التركيز على التخصص الدقيق القائم على التأسيس الرصين؛ بحيث يمتلك الطالب موازين عقلية وترويضاً فكرياً يحميه من الانحراف والتذبذب، ويمكّنه من إنتاج معارف عميقة تتناسب مع أدوات العصر الحديث والذكاء الاصطناعي.

المحور السابع: التحديات الفكرية ومواجهة الإلحاد الانفعالي

الآفاق: تواجه المجتمعات اليوم أسئلة وشبهات متزايدة حول الدين والقيم والهوية. برأيكم، ما أبرز التحديات الفكرية التي ينبغي أن تستعد لها المؤسسات الدينية؟

الشيخ د. سعد الغري: من خلال الاستقراء، نلاحظ أن معظم الشبهات تتولد في الغرب ثم تُصدر إلينا بسبب التبعية الفكرية لدى الكثير من الشعوب الإسلامية، والتحدي الأساسي يتطلب منا فهم طبيعة هذه الشبهات؛ حيث أثبتت الدراسات أن كثيراً ممن يطرحون الإلحاد أو الربوبية ليسوا ملحدين عن دليل عقلي أو علمي، بل يعانون من «إلحاد انفعالي» ناتج عن عوامل نفسية أو ردود أفعال سلبيّة او للتهرب من الإلتزام الذي يفرضه الدين لمصلحة الإنسان.

وللأسف، فإن بعض المتصدين عن غير قصد يواجهون هؤلاء السائلين باسلوب منفر عن الدين بدلاً من امتثال الأمر الإلهي ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. إن التساؤل دليل على نضج الفكر، والواجب هو استثمار هذا النضج بأسلوب حكيم لتأسيس القواعد السليمة لديهم وتحويلهم من حالة الشك إلى مدافعين عن الحق.

المحور الثامن: معالم الخطاب الديني والحوار مع طالب الحق

الآفاق: كيف يمكن بناء خطاب ديني يجمع بين قوة الدليل والقدرة على التواصل مع الإنسان المعاصر بمختلف توجهاته؟

الشيخ د. سعد الغري: يجب أولاً التمييز بين أنواع المخاطَبين: فهناك البسيط الذي تُبسط له الفكرة، وهناك المعاند الذي لا طائل من الجدال معه، وهناك «طالب الحق». وخطابنا يتركز بالأساس على طالب الحق.

في حوارنا مع مخالف أو ملحد، لا نبدأ بالاستدلال بالنصوص الدينية التي لا يؤمن بها («قال الله» أو «قال الإمام»)، بل ننطلق من «الأصول العقلية لمعرفة الواقع» والفطرة المشتركة. فنبدأ بإثبات وجود الخالق وحكمته ولطفه وضرورة إرسال الأنبياء، ثم نتدرج مع العقل خطوة بخطوة حتى نصل إلى النقطة التي يقر فيها العقل بعجزه عن إدراك التفاصيل، فيسلم للنقل الصادر عن المعصوم.

المحور التاسع: التجارب الميدانية والحوار مع المتأثرين بالشبهات

الآفاق: ما هي تجاربكم الميدانية والنتائج التي وصلتم إليها عند مخاطبة الفئات المتأثرة بالشبهات أو المشرفين على الإلحاد؟

الشيخ د. سعد الغري: النتائج الميدانية بفضل الله مشجعة جداً؛ وقد ذكر لي أحد الأساتذة الأفاضل (بدرجة دكتوراه) أنه رشح للدورات التي تقيمها المؤسسة عدداً من الأشخاص الذين كانوا على شفا حفرة من السقوط في التهلكة الفكرية والإلحاد، وبعد إتمامهم للدورة وصلتنا رسالة من نفس الاستاذ أن هؤلاء ولله الحمد قد استقاموا فكرياً وبصورة ملفتة، وأكدوا أن البراهين المقدمة كانت مقنعة ومبددة للشكوك.

إن وظيفتنا هي أداء التكليف وتبيان الحق بعرض البراهين على قدر عقول المخاطَبين؛ أما الهداية فهي توفيق إلهي ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.

المحور العاشر: قراءة التراث وتطوير أدوات الاستفادة منه

الآفاق: كيف تنظرون إلى العلاقة بين التراث الإسلامي والتحولات المعاصرة؟ وهل المطلوب اليوم إعادة قراءة التراث أم تطوير أدوات الاستفادة منه؟

الشيخ د. سعد الغري: بناءً على نظرية المعرفة الإسلامية، فإن الدين الإسلامي هو الدين الخاتم، وخاتميته تستلزم اشتماله على مقتضيات الهداية لكل زمان ومكان. وعدم وصولنا لبعض الحلول لا يعني عدم وجودها في التراث، بل يعني وجود قصور في أدواتنا وقراءتنا.

المطلوب اليوم ليس الانقلاب على التراث، بل «تطوير أدوات الاستفادة والاستخراج» من هذا التراث العريق وفق قواعد عقلية برهانية وضوابط شرعية محكمة أقرها المعصومون عليهم السلام، لنستخلص المعالجات المناسبة لقضايا المجتمع المعاصر.

المحور الحادي عشر: الحصاد الفكري والإنجازات خلال عقد من الزمن

الآفاق: بعد عقد من تأسيس مؤسسة الدليل، ما أبرز الإنجازات التي ترى أنها شكلت هوية المؤسسة، وما الدروس المستفادة؟

الشيخ د. سعد الغري: على الرغم من القصور الإعلامي العام في مؤسساتنا مقارنة بالإعلام الغربي، إلا أن رسالتنا الفكرية بفضل الله وصلت إلى آفاق واسعة؛ فقد زرت مصر ووجدنا طلاباً من جامعة الأزهر يقتنون كتب المؤسسة ويعتمدونها كمرجع أول في علم الكلام. كما تواصل معنا متابعون من موريتانيا وماليزيا وافريقيا، ودول الخليج واوربا والعراق. كما وان دوراتنا قد وصلت الى افريقيا، واوربا بلغات مختلفة.

وفي العراق تحديداً، أصبحت مؤسسة الدليل المرجع الفكري المعتمد لدى العتبة الحسينية المقدسة وسماحة المتولي الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي لإحالة القضايا والشبهات الفكرية والاعتقادية، وهذا توفيق ونعمة كبرى نسأل الله دوامها.

المحور الثاني عشر: الرؤية المستقبلية ومشروع التربية الفكرية

الآفاق: ما رؤيتكم لمستقبل المؤسسات الفكرية الدينية، وما المشروع الذي تطمحون إلى تحقيقه في المرحلة المقبلة؟

الشيخ د. سعد الغري: مشروعنا الاستراتيجي القادم هو «التربية الفكرية». وتجارب النهوض في بعض الدول أثبتت أن التطور الحقيقي يبدأ من التعليم والتربية.

نحن نعمل على إعداد مناهج وخطابات موجهة للشرائح الشابة والأطفال بأساليب مبسطة وتفاعلية؛ لأن التركيز على الأجيال القادمة هو الضمان الوحيد لحفظ الهوية الإسلامية من الضياع والتجريف أمام المتغيرات العالمية المتسارعة.

خاتمة الحوار وبناء الجسور الفكرية

الآفاق: في ختام هذا الحوار الممتع، هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها عبر أسبوعية «الآفاق»؟

الشيخ د. سعد الغري: نحن في نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله عليها دوماً؛ وعلى طالب العلم أن يتحمل صعوبات الطريق وظروفه في سبيل رضا الله ونشر المعرفة. ونحن نشيد بهذه المبادرة الكريمة من «أسبوعية الآفاق» ومركز الإعلام للحوزات العلمية، ونؤكد على أهمية مدّ الجسور التواصلية والفكرية بين الحوزات العلمية في قم المقدسة والنجف الأشرف وسائر المراكز العلمية، ونحن بخدمتكم دائماً لكل ما يخدم الإسلام والأمة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

شعر وقصيدة

في رثاء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ عبدالعظيم الربيعي

إن داراً بها حديثُ الكِساءِ
دارُ مجدٍ سَمَتْ على الجَوزاءِ
ما جرى بعد أحمدَ لذَويها
مِن جليل المصاب والأرزاءِ
كَبَسُوا بابَها بجَزْلٍ ونارٍ
وعَلَت ثَمَّ ضَجّةُ الغَوغاءِ
أيُّ ذنبٍ لفاطمٍ يومَ لاذَت
خلفَ باب، عن عفّة وحياءِ؟!
فلماذا اتّكا على الباب عَمداً
عاصراً جسمَها بكل اعتداءِ؟!
كسروا ضِلعَها، وقد نَبَت المِسْـ
ـمارُ في الجنب نابعاً بالدماءِ
أسقطَت مُحسناً جنينَ حَشاها
إنَّ قلبَ الإنسان بالأحشاءِ
ثم قادوا بالحبل قسْراً عليّاً
وهو يدعو بسيّد الشهداءِ
يا أخي جعفرٌ وحمزةُ عمّي
أدركوني يا سادةَ البطحاءِ
ثَوَت الطُّهرُ، وهي مُغمَى عليها
بُرهةً لم تُفِق من الإغماءِ
أخرجوا بَعلَها، وحين أفاقَت
تَبِعَتْهم بصرخةٍ وبُكاءِ
ثم حالَت بين الوصيِّ وقومٍ
أخذوه بقيد شِبهِ السِّباءِ
كيف لا تهبطُ السماءُ لأرضٍ
أيُّ عُذرٍ تراه للخَضراءِ؟
مذ غَدَت تَلتوِي على بَضعةِ الها
دي سياطُ الذُّحولِ والبغضاءِ
ومَحَوا عَينَها بلطمةِ كفٍّ
جلَّلَتها بحلةٍ حمراءِ
كلُّ ما كان يومَ ذاك نَواةٌ
لمُصاب الحسين في كربلاءِ
فبِضِلعِ الزهراءِ كم صَدرِ قُدسٍ
رَضَّت الخَيلُ في ثَرى الرَّمضاءِ
إن رُزءَ الحسين رُزءٌ عظيمٌ
ما له مُشبهٌ من الأرزاءِ



نصيحة نفسية

لا تبحث عن قيمتك في عيون الآخرين، فالمرايا قد تكون مشوهة. ابحث عنها في صدق سعيك ونقاء نواياك.

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com

صدر حديثاً



أبنا ــ أصدر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كتابًا يضم بحوث المؤتمر الدولي التخصصي الثالث في المعلومات والمكتبات، في ستة مجلدات.

وقال مدير مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع للقسم السيد حسنين الموسوي: إنَّ "المركز أصدر كتابًا يضم بحوث المؤتمر الدولي التخصصي الثالث في المعلومات والمكتبات، بواقع ثلاثة أجزاء وستة مجلدات، اشتملت على ٧٣ بحثًا علميًّا نوقشت خلال المؤتمر، وتناولت موضوعات متخصصة في مجال المعلومات والمكتبات".

وأضاف أنَّ "هذا الإصدار يأتي في إطار الرؤية الاستشرافية للمؤتمر، الهادفة إلى تعزيز ريادة المعرفة وتطوير قطاع المعلومات والمكتبات، وتوفير مرجع علمي يجمع النتاجات البحثية المقدمة خلال جلساته، ويتيح الإفادة منها في دعم الدراسات الأكاديمية والتخصصية".

مؤتمرات



